الغلاف

جورج شاهين

"طوفان الأقصى" ما لها وما عليها وما هي النتائج المقدّرة؟ ما حققته في 5 ساعات تجاوز بكثير ما لم ينجز في 30 عاماً

فرضت عملية طوفان الاقصى في شكلها وتوقيتها وما انتهت اليه حتى اليوم، قراءة جديدة لواقع وشكل الصراع الاسرائيلي - الفلسطيني بعدما فرضت قواعد جديدة للاشتباك بين الطرفين بشكل غير مسبوق. فعملية السلاسل الحديدية التي ردت بها اسرائيل لم تنته بعد في ظل الصعوبات التي واجهتها

اضطرت اسرائيل الى خوض حرب هي الاولى من نوعها على اراضيها المحتلة، ودفعت ثمنا لم تدفعه من قبل. وفي انتظار ما ستؤول اليه المواجهة المفتوحة على اكثر من احتمال بين الفريقين وتداعياتها الاقليمية والدولية التي ما زالت تتفاعل على وقع اكبر حملات عسكرية وديبلوماسية جندت لها كل الطاقات، سعت "الامن العام" الى اجراء قراءة اولية لما جرى فالتقت كلا من رئيس مركز الشرق الاوسط للدراسات والابحاث العميد الركن المتقاعد الدكتور هشام جابر والعميد المتقاعد ناجي ملاعب في محاولة لفهم خلفيات ما حصل واستكشاف المرحلة المقبلة وتداعيات ما حصل وما يمكن ان يمس وجه المنطقة.

جابر: اذا انحرفت المنطقة اخشى الحرب العالمية الثالثة

اعتبر العميد جابر ان ما جرى في 7 تشرين الماضي "يعد طوفانا او تسونامي، لم يحصل في تاريخ الصراع العربي والفلسطيني مع اسرائيل. مع احترامي للمنظمات الفلسطينية التي عملت طيلة 30 عاما، لم تحقق ما حققته عملية طوفان الاقصى في 5 ساعات بعدما افقدت الجيش هيبته، وانخفضت معنوياته وقد يكون ذلك كافيا. كان العميد ريمون اده يقول لي اريد ان يعود الي اي فدائي ببرنيطة جندي اسرائيلي لاضرب له التحية. وقد جاء هؤلاء الشباب بـ150 اسيرا بعد مقتل اكثر من 1500 اخرين".

■ الى ما سيؤدي هذا الصراع وهل يمكن ان تستفيد الدولة الفلسطينية مما تحقق؟

□ سيكون ذلك ممكنا ان وقفت الدول العربية موقفا مشرفا مع شعوبها وخصوصا المطبّعة منها مع اسرائيل، اما تلك التي لم تطبّع فننتظر مواقفها. فبعدما جمدت السعودية خطواتها فاني اعتقد ان ما حصل خدمها. فلو كنت مكان ولي العهد الامير محمد بن سلمان لشكرت الفلسطينيين، لانهم وفروا الحجة لاثبات انه لا تطبيع قبل استعادة الحقوق الفلسطينية. اما على المستوى السياسي لا يمكن تقدير كيفية استثمار ما حصل، فاسرائيل خاسرة في الحالتين ان هاجمت ام لم تهاجم غزة. فالفلسطينيون لم يستنفدوا بعد اكثر من 20 % من قدراتهم العسكرية والبشرية. ورغم القصف الجاري لم يتوقف اطلاق الصواريخ في اتجاه المدن الاسرائيلية، وهو امر يعني ان الصمود قائم. وان قتل النساء والاطفال واغتيال بعض القيادات الفلسطينية لا علاقة لهم بالقدرات العسكرية. ما هو منتظر يتوقف على سير العمليات العسكرية، فالهجوم البري دونه مخاطر كبيرة. وقد يتحول صفعة وخسارة اضافية لاسرائيل، فالمقاتلون ينتظرونهم في الانفاق. فأي جيش نظامي يعتبر اي هجوم بري وحرب شوارع مقبرة له، ولا نفع فيه للطائرات والصواريخ والمدفعية عندما تقع المواجهة بين عسكري وآخر. الفلسطينيون ما زالوا في غلاف غزة يهددون خاصرتهم ظهورهم. وان احتاجوا الى وقت اضافي للهجوم من يضمن بالا تفتح جبهات اخرى. هم ليسوا غافلين، وان الخلافات قائمة بينهم قياسا بحجم المخاطر لأي عملية مماثلة. الجيش ليس فقط سلاحا وصواريخ وطائرات، فهم اكبر قوة عسكرية، ولكن الجيش انضباط، ودونه التمرد اليومي لضباطه وعناصره، وان كان الجيش معنويات فمعنوياتهم منهارة.

■ هل سينجح الاسرائيليون في تهجير الفلسطينيين من شمال غزة الى جنوبها وسيناء بعد رفض مصر؟

□ كلا، لأن مصر قالت كلمتها برفض اي ترانسفير، والرأي العام فيها يناصر رئيسها وحكومتها في موقفهم المشرف. والدليل ان الرئيس السيسي كان صريحا للغاية عندما قصد اعلان ذلك على الهواء مباشرة في لقائه مع وزير الخارجية الاميركية انتوني بلينكن.

■ تجدد الحديث عن قناة لربط البحرين الاحمر بالمتوسط لتشطر قطاع غزة، فهل ما يجري مقصود لتنفيذها ام ان خط الهند - حيفا بات البديل؟

□ خط الهند - حيفا انتهى قبل ان يجف حبر الاعلان عنه، اما مشروع قناة ايلات - المتوسط قديم منذ ايام بن غوريون وسيبقى في ذهن الاسرائيليين طويلا. فلا تحفر قناة وهناك شوكة في خاصرتها وازالتها اليوم غير ممكنة لا في الحرب ولا في السلم. اما وان اعطي الفلسطينيون حقهم، فالقانون الدولي لا يعيق مثل هذه الخطة ان توفرت الشروط السياسية والعسكرية والامنية.

■ في معزل عن نتائج الحرب ما هي المتغيرات السياسية المرتقبة، وانعكاساتها على العلاقات بين القوى الاقليمية والدولية؟

□ لا انا ولا غيري، حتى رئيس الولايات المتحدة لا يمكنه توقع اي خطوة مقبلة. الاهم انه لا يعرف كيف ستنقلب الامور بوجود خيارين باتجاه الحرب او السلم. فاذا انحرفت الى الحرب اخشى ان تكون الحرب العالمية الثالثة، بعدما تجنبها الروس والاميركيون من بوابة اوكرانيا. وان تحركت الاساطيل الاميركية سيكون الوضع خطيرا، ولا اتوقع صمتا روسيا. فالرئيس بوتين كان في الصين، فهل تجنب البحث بما يجري في المتوسط؟ واذا اصيب جنود اميركيون ينتهي مستقبل بايدن وان تدخلت ايران يعني ان الامور كارثية. فالقواعد الاميركية التي نشرت في المنطقة ستكون هدفا ايرانيا، وان اقفل مضيق هرمز او اغرقت باخرة نفط سيبرد الاوروبيون و الاميركيون وسيعيشون على العتمة. لقد تجنب ترامب اي حرب مع ايران لانه لا يمكنه العودة بجنوده جثثا الى بلادهم. فلم ينس الاميركيون بعد 40 عاما مقتل اكثر من 250 اميركيا في مقر المارينز في بيروت في يوم واحد، وهو ما اعتبر حدثا يحيي ذكرى بيرل هاربور. ان هم بايدن اليوم يتجاوز ما تريده اسرائيل سعيا للتمديد لولاية ثانية، وهو ارسل حاملة طائرات لمساندة اسرائيل الكترونيا وامنيا وليخيف الطرف الاخر ويمنع فتح اي جبهة من جنوب لبنان، وهو ما يقوم به مسؤولون دوليون كثر يناشدون عدم التدخل. حتى المتشددين في اسرائيل يحتسبون ما قد يحل بالثروة النفطية اذا دمر حزب الله منصاتها البحرية.

رئيس مركز الشرق الاوسط للدراسات والابحاث العميد الركن المتقاعد الدكتور هشام جابر.

"ما جرى في 7 تشرين الماضي يعد "تسونامي" لم يشهده الصراع مع اسرائيل"

ملاعب: الوضع تبدل ومشاريع الترانسفير طويت

يعتقد العميد ملاعب ان "من المبكر اجراء مثل هذه القراءة، فما قامت به قوى غير نظامية لم يكن متوقعا، بعدما عملت لسنوات للتحضير الخفي لها. فاعداد الكادرات الهامة وفرق الاقتحام لاجتياز مناطق العدو حققت باتقانها لكل شاردة وواردة نصرا كبيرا سواء عبر الوحدات البرية والضفادع البشرية وبالمظليين، كما شكل تعطيل اجهزة التشويش ومراصد الجدار الالكترونية هجوما سيبرانيا متقدما، اربك العدو وفاجأه".

■ هل من سابقة لما حصل؟

□ عند الحديث عن وجود سابقة لا يمكننا سوى ان نتذكر ما سبق وقوعه، وهو ايضا ليس من صنع جيش نظامي، فما قامت به الدولة الاسلامية داعش عند سيطرتها على اجزاء من العراق وسوريا شكل تجربة مماثلة واستطاعت احتلال مناطق واسعة بما فاجأ الجيشين العراقي والسوري كما حصل في غلاف غزة.

■ ما هو مستقبل ما يجري اليوم بعد مسلسل الحروب الاسرائيلية - الفلسطينية؟

□ عندما كانت اسرائيل تعتدي على ◄

◄ غزة سواء استهدفت حماس ام الجهاد الاسلامي، كانت تقابل بصليات الصواريخ فتعاملت معها بالقبة الحديدية بتكاليف باهظة، وكانت في اليوم الثالث او الرابع تستنجد بمصر للتدخل لوقف القصف. لطالما بقي الامر سريا، فان اسرائيل لم تعلن يوما عن خسائرها في اي مواجهة حفاظا على معنويات جنودها. لكن الفلسطينيين كانوا يعرفون انهم اصابوا مقتلا في مناطق حساسة. كانوا يستفيدون من تجاربهم لتطوير خبراتهم، لكن كان العدو يستخف بذلك، رغم انهم كانوا يستعيدون قدراتهم في اقل من 6 اشهر، وهو ما مكنهم من الاعتداد بما انجزوه. لذلك من المهم معرفة ما تريده اسرائيل مستقبلا، وان ارادت نقل المنطقة الى مشهد جديد يقود الى محو ومسح حماس كما قال وزير الدفاع الاسرائيلي فان ذلك يستدعي عدم توقف الحرب. وهو امر منتظر بالتهجير والتدمير الممنهج وصولا الى الارض المحروقة فالحرب البرية فتتعدد الاسئلة حول شكلها ومداها.

■ هل يمكن ان تتحقق الخطط الاسرائيلية لاخلاء شمال غزة ونقل قاطنيها الى جنوبها؟ وما هو مصير القناة المحكي عنها بين البحرين الاحمر والمتوسط عبر غزة؟

□ بداية اعتقد ان من المبكر احياء الحديث عن مثل هذه القناة فهي من المشاريع التي التحقت نهايتها بنهاية صفقة القرن. اما الحديث عن تهجير سكان شمال غزة، فهو مشروع قديم وعلني يهدف الى تهجير مليون و100 الف فلسطيني لخلق جدار عازل يتكون من منطقة محروقة بين اراضيها والمناطق الفلسطينية. علينا التوقف امام ما قاله الرئيس بايدن الذي اعتبر ان عملية من هذا النوع غير مجدية وهي ليست ضرورية، وقد تكتفي اسرائيل بالقتل والتدمير الى اجل. واذا عدنا الى ما قالت به صفقة القرن في هذا الصدد، لا نتجاهل ما حمله صهر الرئيس ترامب جاريد كوشنير من اقتراح ارفقه بمغريات

العميد المتقاعد ناجي ملاعب.

"اسرائيل لم تعلن يوما عن خسائرها في اي مواجهة مع الفلسطينيين والعرب"

كبيرة. فقد اقترح بناء شبه دولة بما تحويه من مدن متكاملة ببناها التحتية ومنشاتها الاقتصادية توفر لفلسطينيي القطاع مناطق سكنية متطورة تنعم بحكم ذاتي برعاية مصرية ولم تتحقق. يمكن القول ان الظروف الاقليمية في حينه لم تسمح بذلك. كانت السعودية على خلاف مع تركيا وقطر ومصر مع تركيا، وكانت ايران فزاعة للمملكة ودول الخليج وقد تغيرت الصورة. فولي العهد السعودي يسعى الى صفر مشاكل بعد تفاهم بكين مع جيرانه، وعادت علاقة مصر بتركيا. وان رفضت مصر اليوم هذا المشروع ستلاقي تجاوبا من هذه الدول ما يعزز موقفها لدفن المشروع. لا ننسى ان الخطط التي تناولت تهجير فلسطينيي الضفة وغزة ومناطق الـ48 الى الاردن ومصر طويت، فتغير المشهد كليا. اضف الى ذلك، ان الجيش الاسرائيلي مهزوم ولا قدرة له على تنفيذ هذا المشروع بالقوة ما لم يتم انجازه سياسيا. وان كانوا يعتقدون ان القوة الاميركية جاهزة، فلنتذكر تجربة الجيشين الاميركي والبريطاني الفاشلة بتحرير الفلوجة العراقية من الجو بسبب فقدانها للقوة البرية. فكيف اذا كان هناك 40 الف مقاتل ينتظرون الجيش الاسرائيلي في غزة.

■ قيل ان هذه الحرب ارجات مشاريع التطبيع مع اسرائيل فما هو المتوقع من متغيرات؟

□ حبذا لو احتضنت الدول العربية التي التقت في مؤتمر وزراء الخارجية الاستثنائي في القاهرة العملية الفلسطينية بالقول كما ورد في بيان سعودي في ما بعد، ان ما حصل جرى في مناطق محتلة وان اسرائيل تأسر مليوني و400 الف فلسطيني وان ممارساتها استدرجت الفلسطينيين الى ما قاموا به عدا عن ادانة اعتداءاتها على مقدسات المسلمين والمسيحيين، وعندها ن يمكن ان نصل الى مشهد جديد نخرج به الى الامم المتحدة والعالم لاستعادة حقوق الفلسطينيين، لكن ذلك لم يحصل ويا للاسف.